حلم ليلة الهجرة

للأستاذ علي محمود طه

يا شرقُ ، مِلء خاطرِي سحرٌ وملء ناظرى
أوَحْيُ ليلكَ القديمِ أم رُؤى الزواهر ؟
يا شرقُ ، أيُّ ليـلةٍ رائعةِ الدياجر
نجومها خلفَ الغمامِ أعينُ المقادر
ترنو على جوانبِ السماء للمهـاجر
تمدُّ من شعاعها مِثلَ جَناح طائر
رُعْيا المحبُّ للحبيب حُفَّ بالمخاطر
تقول ههنا السُّرى ومن هنا لغادر
يا شرقُ ، أيُّ ليلةٍ بَعَثْتَها من غابر
حقيقة تلوحُ لى أم ذاك حُلمُ شاعرِ ؟
أرى على صحيفةِ الزمانِ حدَّ باتر
تكمنُ فى فِرِنْدِهِ جريمـةٌ لغادر
ومن بريقهِ تُطلُّ ألفُ عينِ فاجر
مُلَقًى وراء صخرةٍ كانت ملاذَ عابر
أوَى إليها مُفرَدًا غـير أخٍ مناصر
والبادياتُ حوله رَوْعٌ وهمسُ حائر
كأنما أنفاسهنَّ تمتماتُ ساحر
هو انتقالةُ الحياة ، وثبـةُ الأداهر
شدا الرعاةُ باسمه فى الأعصرِ الغوابر
وأودعوه فَرْحَـةً جوانحَ السرائر
وأبدعتْهُ نغمًا صـوادحُ المزاهر
زفُّوا به إلى الحياة أجمل البشائر
لحنٌ وفيه قسوةُ العواصفِ الثوائر
وفيـه ثورةٌ على العقائد البوائر
يقتحمُ الذُّرَى المنيعة اقتحامَ ساخر
يهزأُ بالجيوش فى ألوية القياصر
يهدمُ كل فاسدٍ ، يهزمُ كل جائر
ومن عجيبِ أمره يبنى بناءَ قادر !
يا شرقُ ، سحرُكَ القديمُ مالِكٌ مشاعرى
هذى الطوالعُ الحسانُ فى الحُلَى النواضر
المطلقاتُ بالنشـيد أرخمَ الحناجر
كأنهنَّ جَوْقةُ المواقفِ الطوائر
حيَّينَ مَوْلِدَ الربيع والمُنَى البواكر
عرائسُ الخيالِ ، هُنَّ ، أو بناتُ خاطرى
ينثرنَ من أكفهنَّ أجمل الأزاهر
على طريقِ مُلْهَمٍ مُخَـلَّدِ المآثر
يا شرقُ ، أيُّ روعةٍ جلَوْتَها لناظرى
حقيقةٌ تلوحُ لى أم ذاك حُلْمُ شاعر ؟

علي محمود طه